

الامامة والسياسة

[48] ولا الحديث كما حدثتم، فافطنوا لعيوبكم وإياكم أن أكون أنا وأنتم كما قال

القائل (1): إنك إن كلفتني ما لم أطق * ساءك ما شرك مني من خلق والمخير بالعمل ليس كالأرجم بالظنون، فالتقدم قبل التندم، وأخو المرء نصيحته ثم قال: لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا * وما علم الانسان إلا ليعلما (2) ثم قال: احمدا ربكم، وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم، ثم نزل وقال: اكتب يا نافع، وكان نافع مولاه وكاتباً يكتب بين يديه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحاج بن يوسف إلى عبد الرحمن بن الأشعث، سلام على أهل النزوع (3) من التزيغ وأسباب الرداء، لا إلى معادن السي، والتقمم في الغي، فإنني أحمد الله الذي خلاك في حيرتك، إذ بهتك في السيرة، ووهلك للضرورة حق أقحمك أمورا أخرجت بها عن طاعته، وجانبت ولايته، وعسكرت بها في الكفر، وذهلت بها عن الشكر، فلا تشكر في السراء، ولا تصبر في الضراء أقبلت مستنأ بحريم الحرة، وتستوقد الفتنة لتصلى بحرهما، وجلبت لغيرك ضرها، وقلت وثاق الاحتجاج، ومبارزة الحاج، ألا بل لامك الهبل، وعزة ربك لتكن لنحرك، ولتقلبن لظهرك، ولتتخبطن فريمتك (4)، ولتدحض حجتك ولتذمن مقامك، ولتشتغلن سهامك، كأنني بك تصير إلى غير مقبول منك، إلا السيف هوجا هوجا، عند كشوف الحرب عن ساقها، ومبارزة أبطالها، والسلام على من أناب إلى الله وسمع وأجاب (5). ثم قال: من هاهنا من فتية بني الأشعث بن قيس ؟ قيل: سعيد بن جبير. _____ (1) الرجز لعامر بن خالد بن جعفر قاله ليزيد بن الصعق. عيون الاخبار 3 / 121. (2) قيل هذا البيت لعمر بن مالك بن ضبيعة. وله قصة رواها في عيون الاخبار 2 / 205 والاغاني (21 / 205 ليدن) ومجمع الامثال للميداني (1 / 32 بولاق). (3) في الاخبار الطوال ص 319: أهل التورع لا التبذع. (4) الفريضة: داخل الفخذ، أي جزءه غير الظاهر، ويريد لتضطربن فريمتك وترتجفن وذلك يحدث عند الخوف والرعب. (5) الكتاب في الاخبار الطوال ص 319 وفيه اختلاف. (*)